مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية
جامعة القصيم، المجلد (٥)، العدد (١)، ص ص ٤٩-٦٩، (محرم ١٤٣٣هـ/نوفمبر ٢٠١١م)

العوامل المؤثرة على نجاح طلاب التعليم الجامعي "التطبيق على طلاب كلية تونسية"

أنيس سليم الخياطي
أستاذ مساعد، قسم الاقتصاد والتمويل. كلية الاقتصاد والإدارة- جامعة القصيم

(قدم للنشر في ٢٠١١/٣/٢١م؛ وقبل للنشر في ٢٠١١/١٠/٨م)

ملخص البحث. سعت العديد من الدراسات السابقة إلى تحديد العوامل المحتملة التي يمكن من خلالها تحسين كمية مخرجات التعليم بالمؤسسات الجامعية ، والذي يعتبر من أهم أدوات رفع كفاءة ومردودية التعليم العالي. وفي هذا الإطار، تسعى هذه الدراسة من خلال الاعتماد على مجموعة من البيانات الفريدة شملت كل الطلاب المسجلين لأول مرة بكلية تونسية، ومن خلال تطبيق طريقة التحليل التمييزي Discriminant Analysis ، إلى بيان أهم عوامل نجاح وإخفاق الطلاب في التعليم الجامعي .وتبرز الدراسة أن من بين أهم هذه الأسباب والتي لها قوة معنوية: رواسب المرحلة ما قبل الجامعية، جنس الطالب، مكان إقامة الطالب، بالإضافة إلى وضعيته الاقتصادية والاجتماعية. كما تقدم الدراسة بعض التصورات الكفيلة بالتأثير على هذه المتغيرات بهدف رفع كفاءة التعليم.

كلمات مفتاحية: التعليم العالي، الكفاءة الفنية، تونس، التحليل التمييزي.

مقدمة

في العقود الأخيرة، أصبح التعليم الجامعي الذي كان حكرا على مجموعة من المحظوظين منتشرا وشاملا لكل الطبقات والفئات الاجتماعية في أغلب دول العالم.

وفي تونس، شهدت فترة الخمسينيات من القرن الماضي، والتي تزامنت مع الحصول على الاستقلال السياسي، بداية الارتفاع الكبير في أعداد المتعلمين ابتداء من المدارس الابتدائية فالمتوسطة وصولا إلى الجامعات، وذلك من خلال شبكة من المدارس والجامعات الحكومية التي خضعت للإشراف المباشر من الدولة. فانتشر بالتالي التعليم، وأمكن دخول مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية إلى الجامعات، مما ساهم في تحقيق المساواة في فرص التعليم.

ورغم النواحي الايجابية التي لا يمكن تجاهلها، لا تخلو هذه "الديمقراطية التعليمية" في المقابل من انعكاسات سلبية على السياسة المالية في الدول النامية خصوصا، والتي صارت تطمح إلى التخلص من عبء ما فتئ في الارتفاع وأصبح تحمله شاقا على السلطات الحكومية، خصوصا إذا ما أخذنا في الاعتبار التحديات التي تخضع لها هذه السلطات من خلال انتشار العولمة وقواعد الاقتصاد الحر التي تعتبر التعليم الجامعي منتجا كأي منتج في السوق لا بد له أن يخضع للتنافسية ولمقاييس الكفاءة الفنية Technical Efficiency. ومن بين أهم مؤشرات هذه الكفاءة، نجد كمية مخرجات التعليم التي يمكن قياسها من خلال نسب النجاح في الجامعة(١).

ولا تخرج الدراسة الحالية عن هذا السياق، إذ تحاول التطرق إلى نفس الإشكالية من خلال طرح التساؤل الآتي: لماذا في نفس الكلية ونفس

(١) رغم الأهمية الكبيرة لهذا المؤشر، فقد عبر بعض الكتاب مثل رومانفيل (Romainville, 2000) عن أن الكفاءة لا يمكن حصرها في كمية مخرجات التعليم، وبالتالي في نسب النجاح والإخفاق في الجامعة. فالإخفاق الجامعي قد يحجب توجه الطالب نحو تغيير الاختصاص أو الانخراط في الحياة العملية مما قد يؤدي إلى تحول مثمر في حياته على المدى المتوسط والبعيد. بينما النجاح الجامعي قد يحجب حصول الطالب بالأساس على ما أسماه الكاتب بـ"المعلومات الميتة"، أي قليلة النفع من الناحية العملية.

القسم ومع نفس إطار التدريس، قد تتفاوت درجات التحصيل بين الطلاب تفاوتا واضحا؟

إن علماء الاقتصاد والاجتماع وعلماء النفس والبيداغوجيا، كل منهم - في مجال اختصاصه- سعى إلى إعطاء أجوبة مقنعة على هذا التساؤل. لذلك، إذا نظرنا في المسح الأدبي الخاص بهذا الموضوع، نجده يحتوي على العديد من التفسيرات والافتراضات. فمثلا، بعض هذه التفسيرات سعت إلى التركيز على العوامل الذاتية المتعلقة بالطالب نفسه (Masjuan and Troiano, 2009; Heikkila and Lonka, 2006; De Ketele and Pirot, 2000; Boulet *et al.* 1993)، وبعض الدراسات سعت إلى إبراز العلاقة بين الصعوبات التي يتعرض لها الطلاب للتأقلم مع الحياة الجامعية وضوابط التعليم العالي ومن بينها اللغة (Lassarre and Paty, 2003; Fisher, 1994). في حين أن بعض الدراسات الأخرى (Sévigny, 2003; Chakraborty *et al.* 2001; Cooper and Cohn, 1997) تعتبر أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي العوامل الرئيسية المؤثرة على نسب النجاح، وبالتالي على تحقيق الكفاءة الداخلية للتعليم العالي.

وفي إطار هذه المتغيرات العديدة والمتنوعة، يمكن بصفة عامة تقسيم الدراسات في هذا المجال إلى أربعة مستويات رئيسية:

المستوى الذاتي

وفيه أن النجاح في التعليم الجامعي مرتبط أساسا بالصفات الذاتية للطلاب، إذ يعتمد هذا المستوى أساسا على البعدين العقلي والنفسي للطالب، وبالتالي فهو يركز على القدرات الإدراكية والعاطفية التي تحرك تصرفات الطلاب، بالإضافة إلى عناصر ذاتية أخرى مثل الجنس والعرق.

وترتكز أغلب الدراسات في هذا المستوى على مفهوم الإرادة وتربطها بمدى اهتمام الطلاب بالتحصيل الدراسي. فكلما كان اهتمام الطالب بالدراسة أكبر، أدى ذلك إلى زيادة مجهوده وعزيمته وتقليص قلقه وتخوفه من الفشل، وبالتالي إحكام تخطيطه لمراحل التقدم في إحراز هدف النجاح (Perry *et al.* 2001).

وفي بيان مفهوم الإرادة، تنقسم الدراسات إلى قسمين أساسيين : يركز القسم الأول على القدرات الإدراكية والبعد العقلي، إذ تعتبر هذه الدراسات أن الإرادة لدى الطلاب مرتبطة بمدى استشرافهم للمستقبل وقدرتهم على تحقيق رؤى مستقبلية (Wolters, 1998). وفي هذا الإطار يمكن التفريق بين صنفين من الطلاب: الطلاب الساعون لتحقيق الاستيعاب الأكاديمي لما يدرسونه، وهو ما يعبر عنه بأهداف التمكن mastery goals، والطلاب الساعون لتحقيق أفضل النتائج والتفوق performance goals. وكلا الصنفين يقوم في النهاية ببذل مزيد من الجهد والمثابرة لتحقيق تلك الأهداف.

ويركز القسم الثاني من الدراسات المتعلقة بالإرادة على القدرات العاطفية والبعد النفسي. وتربط أغلب الدراسات في هذا المجال مفهوم الإرادة بنوعية علاقة الطالب بالمقررات التي يدرسها. فكلما كانت شخصية الطالب ذات توجهات استقلاليةautonomy orientation، جعله ذلك ينخرط في الدراسات الأكاديمية التي يعتبرها مهمة بالنسبة له، ويحقق نتائج أفضل من الطالب صاحب الشخصية القابلة للتحكم controllable orientation الذي يقوم عادة باختيار مجال دراسته الجامعية ليس حسب رغبته الخاصة، وإنما تحت تأثير الغير كالأولياء أو المجتمع عامة.

المستوى العائلي

وفيه أنه سواء داخل أو خارج البيت، فان العائلة تلعب دورا هاما ورئيسا في التأثير على نتائج الطلاب وقدرتهم على تحقيق النجاح (Fursenberg *et al.* 1999; McDonough, 1997; Perna and Titus, 2005)، وذلك من خلال مؤشرات عديدة ومختلفة منها مدى قوة الروابط المعنوية مع الأسرة (Shilkret and Nigrosh, 1997)، ومدى وعي الأولياء وطريقتهم في التعامل مع الأبناءparenting style (Glasgow *et al.* 1997; Strage and Brandt, 1999) ، ومدى اعتنائهم بالأبناء (Crosnoe, 2001; Conley, 2001)، والقدرات المالية للعائلة (الدخل والثروة) التي من شأنها أن تؤثر على مدى إحساس الطلاب بالأمان مما قد ينعكس على النتائج الدراسية (Barling *et al.* 1999).

ويمكن للعائلة أن تؤثر أيضا من خلال متغيرات ومؤشرات أخرى مثل المستوى الدراسي للأولياء parents' educational attainment (Hong and Ho, 2005) ، وانتمائهم العرقي ethnicity (Hill *et al.* 2004)، وأوضاعهم الاجتماعية مثل الهجرة immigrant status (Tseng, 2004).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدراسات التي تتناول المتغيرات المذكورة على المستوى العائلي تنقسم إلى قسمين أساسيين: الدراسات التي تعتمد على هذه المتغيرات كما هي وتعتبرها مهمة في حد ذاتها Reproduction models، والدراسات التي تعتبر أن تأثير هذه المتغيرات مهم عند حدوث تغير فيها عبر الزمن Mobility models.

مستوى الجامعة

وفيه أن الجامعة تلعب دورا هاما في التأثير على نتائج الطلاب، وذلك من خلال مؤشرات عديدة تشمل جوانب مختلفة مثل الجانب المالي كالقدرات المالية للمؤسسة التعليمية، مدى توفر المرافق بها، حجم إنفاق المؤسسة التعليمية، الخ...(Arias and McMahon, 2001; Eide *et al.* 1998)، والجانب الأكاديمي كقيم المؤسسة academic work ethic ،نوعية البرامج التدريسية، توفر الكفاءة في إطار التدريس، طريقة التدريس، طريقة تقديم الاختبارات، (Collier, 2000; Rau and Durand, 2000 ; Grubb, 2002)
وجانب الاعتناء بالأنشطة الطلابية كبرامج الإرشاد وتقديم النصح للطلاب dvising programs، تقديم نصائح نفسية لهم لتخفيف أعباء الضغط، الدورات تدريبية
كبرامج تكوين الشخصية والحوار مع الطلاب لغرس دوافع وروح الدراسة فيهم educational aspirations (Leigh and Gill, 2004 ; Regina and James, 2004).

ورغم أهمية العوامل المتعلقة بالمؤسسة الجامعية، تجمع أغلب الدراسات على أن المتغيرات المتعلقة بقدرات الطلاب الذاتية أقوى من حجم تأثير المؤسسة الجامعية (Attewell, 2001).

مستوى السياسات الاجتماعية والاقتصادية

وفيه أن العناصر الخارجية المتمثلة في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية هي التي تحدد بصورة رئيسية نتائج الطلاب. ومن بين هذه العناصر القيم الاجتماعية السائدة كأهمية التعليم في مجتمع معين (Perna, 2006)، النمو السكاني (Sireci *et al.*, 2003)، والسياسات الاقتصادية سواء العامة كنسبة البطالة ونسبة إنفاق الحكومة على التعليم العالي أو الخاصة كتوفر منحة للدراسة الجامعية (Heller, 1999; Perna and Titus, 2005).

وفي هذا السياق، تسعى هذه الدراسة من خلال تطبيق طريقة التحليل التمييزي إلى تحليل بعض عوامل النجاح المفترضة في المؤسسات الجامعية التونسية، وبالتالي إلى بيان أهم الأسباب التي من شأنها زيادة نسب النجاح في هذا القطاع ورفع مردوديته وكفاءته، وذلك انطلاقا من بيانات إحصائية شملت كل الطلاب الذين سجلوا لأول مرة وانضموا لكلية العلوم الاقتصادية والتصرف بجامعة صفاقس.

وتنقسم هذه الدراسة إلى أربعة أجزاء: بعد المقدمة، يوضح الجزء الثاني المنهجية المعتمدة، والإطار النظري للنموذج القياسي والمتغيرات المستخدمة في الدراسة. ويبين الجزء الثالث نتائج الدراسة ويناقشها، بينما يتم عرض الخاتمة والتوصيات في الجزء الرابع.

المنهجية والمتغيرات المستخدمة في الدراسة

المنهجية

للتعرف على أهم العوامل المؤثرة في النجاح والإخفاق الجامعي، قمنا في البداية باستهداف كل الطلاب المستجدين الذين قاموا بالتسجيل في بداية السنة الجامعية ٢٠٠٣- ٢٠٠٤ في كلية العلوم الاقتصادية والتصرف بجامعة صفاقس. وقد بلغ عدد هؤلاء الطلاب ١٣٧٦ طالبا مستجدا. ومن خلال ملفات هؤلاء الطلاب، قمنا بمتابعة نتائجهم الدراسية خلال الأربع سنوات التالية، أي إلى حدود السنة الجامعية ٢٠٠٧- ٢٠٠٨، والتي من المفترض أن يكونوا أنهوا خلالها دراستهم الجامعية وحصلوا على التخرج وشهادة البكالوريوس.

وبمتابعة ملفات هؤلاء الطلاب نكون قد تجنبنا طريقة الاستبيان التي من الممكن أن نحصل من خلالها على نتائج قد لا تعكس الواقع

بصفة دقيقة بما أن الطلاب قد يعمدون لسبب أو لآخر إلى تقديم نتائج مغلوطة، بالإضافة إلى صعوبة الإجابة عن الأسئلة التي قد تطرح عليهم بصيغة محددة. غير أن ذلك قد ينقص أمامنا الخيارات المتاحة لإيجاد عدد أكبر من المتغيرات التي قد تؤثر سلبا أو إيجابا على نسب نجاح الطلاب خلال الأعوام الدراسية.

وحتى نحافظ على تجانس وتناسق العينة، أخذنا بعين الاعتبار فقط الطلاب الذين قاموا بالتسجيل الجامعي لمدة أربع سنوات متتالية. وقد بلغ عدد هؤلاء الطلاب ٧٩٠ طالبا وطالبة[٢].

إثر ذلك، قمنا بتصنيف هؤلاء الطلاب إلى مجموعتين:

- **المجموعة الأولى:** تحتوي على الطلاب الذين تحصلوا على ٠ أو ١ أو ٢ سنوات نجاح خلال فترة الأربع سنوات (وقد بلغ عددهم ٢١٦ طالبا).
- **المجموعة الثانية:** تحتوي على الطلاب الذين تحصلوا على ٣ أو ٤ سنوات نجاح خلال فترة الأربع سنوات (وقد بلغ عددهم ٥٧٤ طالبا).

ثم قمنا باستخدام طريقة التحليل التمييزي (أو التحليل الطبقي) Discriminant Analysis لاختبار العوامل المتعلقة بالطلاب، والتي من شأنها أن تكشف عن الفروق بين المجموعتين فيما يتعلق بنسب النجاح.

وطريقة التحليل التمييزي تتناول العلاقة بين متغير نوعي (المتغير التابع) ومجموعة من المتغيرات الكمية (المتغيرات المستقلة). لذلك قمنا بتحويل المتغيرات المستقلة النوعية إلى متغيرات كمية بإسناد ١ إذا كانت موجودة لدى الطالب و ٠ في حالة عدم وجودها لدى الطالب.

المتغيرات المستقلة

رواسب المرحلة ما قبل الجامعية

(٢) باقي العدد (٥٨٦ طالبا) يكونون إما قد قاموا بإعادة توجيه لتغيير تخصصهم الجامعي أو انقطعوا عن الدراسة بصفة نهائية أو مؤقتة. وقد كان من الصعب متابعة الطلاب الذين غادروا إلى مؤسسات جامعية أخرى أو أولئك الذين انقطعوا عن الدراسة وبيان الأسباب وراء ذلك. ولكن الأكيد أن الذين غادروا لم يغادروا كلهم بسبب الإخفاق. لذلك لا يمكن ربط هذه المغادرة بأي عامل من عوامل النجاح أو الإخفاق.

يحتوي المسح الأدبي المتعلق بهذا العامل على كتابات كثيرة يظهر من خلالها شبه اتفاق على وجود علاقة واضحة ومتينة بين رواسب التعليم ما قبل الجامعي - أي مستوى الطالب قبل دخوله الجامعة- ونسب النجاح في الجامعة. وقد قمنا بدراسة هذا العامل حسب المتغيرين التاليين:

• **معدل الباكالوريا (الثانوية العامة):** اخترنا هذا المتغير حتى نختبر صحة النظرية التي تشير إلى أن المستوى الجيد للطالب قبل دخوله الحياة الجامعية يؤدي في أغلب الحالات إلى النجاح والتفوق في الجامعة.

• **السن:** يمثل هذا المتغير عمر الطالب عند حصوله على شهادة الباكالوريا. وحصول الطالب على الباكالوريا في سن متقدم قد يدفع إلى الاعتقاد بأنه قد واجه صعوبات خلال دراسته الابتدائية أو الثانوية، أو أنه حصلت له عراقيل ذاتية أو في محيطه الاجتماعي.

جنس الطالب

تشير أغلب الدراسات والإحصائيات التي أجريت في بلدان مختلفة إلى انه إذا ما أخذنا في الاعتبار أعداد الطلاب والطالبات[٣]، فان نسب نجاح الطالبات تفوق نسب نجاح الطلاب. لذلك، فان هذا المتغير شد انتباه عدد من الباحثين الذين حاولوا بيان الأسباب الكامنة وراء نسب نجاح أكبر للطالبات مقارنة بالطلاب.

مكان إقامة الطالب

يعنى هذا المتغير بالمنطقة التي ينحدر منها الطالب. وقد اخترنا دراسة هذا المتغير حتى نختبر صحة الفرضية التي تشير إلى أن الطلاب الذين يعيشون في محيطهم العائلي لهم فرص أكبر للنجاح الدراسي مقارنة بالطلاب الذين يعيشون بعيدا عن أسرهم.

وفي هذا الإطار، قمنا بتقسيم عينة الطلاب إلى قسمين: الطلاب الذين ينحدرون من مدينة صفاقس والمناطق القريبة منها، والطلاب القادمون من المناطق الأخرى.

---

(٣) حاليا في تونس، يفوق عدد الطالبات عدد الطلاب. فقد بلغت نسبة الطالبات ٥٧,٢٪ خلال السنة الجامعية ٢٠٠٦– ٢٠٠٧. (وزارة التعليم العالي MES ، ٢٠٠٨).

الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للطالب

لاختبار مدى تأثير الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للطالب على تحصيله الدراسي، تستخدم الدراسة متغيرين اثنين هما: الطلاب الذين فقدوا آبائهم والطلاب الذين حصلوا على منحة لمواصلة دراستهم الجامعية.

• **طلاب فقدوا آبائهم:** من المتوقع أن هؤلاء الطلاب يعانون من نقص في التأطير العائلي، ومطالبين في الكثير من الحالات بالارتقاء إلى رتبة رب الأسرة مما قد يحملهم مسؤوليات مالية واجتماعية ضخمة من الممكن أن تؤثر سلبا على نتائجهم في الجامعة وتقلص من فرص نجاحهم.

• **الطلاب المتحصلون على منحة للدراسة الجامعية:** في معظم الحالات، يكون الطلاب المتحصلون على منحة للدراسة الجامعية من أوساط اجتماعية متواضعة، بما أنه في تونس فقط أبناء المنتمين لهذه الطبقة الاجتماعية بإمكانهم الحصول على المنحة الجامعية(٤).

وقد لفت هذا المتغير المتعلق بالخلفية الاجتماعية والاقتصادية للطالب انتباه بعض الباحثين مثل تشكربورتي وآخرين (Chakraborty *et al.* 2001) الذين تناولوا هذا المفهوم في الإطار الأمريكي من خلال المتغير "الغذاء المدعوم" subsidized lunch في تحليلهم الإحصائي لقياس درجة الكفاءة الفنية في التعليم الجامعي الحكومي بالولايات المتحدة.

النتائج

النتائج التي تحصلنا عليها تبرز أن عوامل النجاح في الجامعة يمكن تفسيرها إلى حد بعيد بمجموع المتغيرات التي اخترناها: رواسب المرحلة ما قبل الجامعية، جنس الطالب، مكان إقامة الطالب و الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للطالب.

---

(٤) الحصول على هذه المنحة مرتبط بدخل الوالدين الذي لا بد أن لا يتجاوز قيمة الحد الأدنى للأجر الصناعي (٢٤٣١ دينارا بالنسبة للسنة الجامعية ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ (وزارة التعليم العالي MES، ٢٠٠٨).

رواسب المرحلة ما قبل الجامعية

يبرز الجدول رقم (١) أهمية المتغيرين: "السن" و"معدل الباكالوريا" . فهذين المتغيرين لهما نسبة تفسير عالية (F فيشر تساوي على التوالي ٦٣,٣٢٨ و ٢٦,٨٤٦)، بالإضافة إلى هامش خطأ منخفض. وهذه النتيجة تعكس مدى تأثير مستوى الطالب خلال دراسته السابقة على نتائجه في الجامعة. والجدول رقم (٢) يؤكد هذه النتيجة ويبين أن الطلاب الأقل سنا والذين حصلوا على معدل أفضل في الباكالوريا لهم نسب نجاح أعلى. وهذه النتائج هي متوافقة مع أغلب الدراسات بصفة عامة.

ولعل الأهمية الكبيرة لعامل "رواسب المرحلة ما قبل الجامعية" مقارنة بالعوامل الأخرى في النموذج يمكن تفسيرها بإمكانية دخول الطلاب لكليات العلوم الاقتصادية والتصرف بدرجات متواضعة نسبيا (المعدل العام في البكالوريا لمجموع العينة بلغ ١٠,٧٧ من ٢٠)، بينما الطلاب الذين تحصلوا على درجة " قريب من الحسن" لا تتجاوز نسبتهم ١١,٦٤٪ ، في حين من المفترض أن يتطلب هذا النوع من الدراسة من خلال مكوناته المختلفة (رياضيات، إحصاء، تحليل، الخ...) مستويات أرفع في قدرات الطلاب.

الجدول رقم (١). اختبار تساوي معدلات المجموعتين (Tests of Equality of Group Means).

المتغيرات	لامدة ويلكس (Wilks' ambda)	F فيشر	df1	df2	قيمة المعنوية (Sig.)
معدل الباكالوريا	٠,٩٦٧	٢٦,٨٤٦	١	٧٨٨	٠,٠٠٠
السن	٠,٩٢٦	٦٣,٣٢٨	١	٧٨٨	٠,٠٠٠
الجنس (أنثى)	٠,٩٨٨	٩,٤٠٠	١	٧٨٨	٠,٠٠٢
الأصل الجغرافي (صفاقس و المناطق القريبة)	٠,٩٩٣	٥,٨٣٧	١	٧٨٨	٠,٠١٦
الطلاب الذين فقدوا آبائهم	٠,٩٩١	٥,٣٠١	١	٧٨٨	٠,٠٢٢
وجود منحة للدراسة	٠,٩٨٩	٨,٤٢٥	١	٧٨٨	٠,٠٠٤

الجامعية					

الجدول رقم (٢). إحصائيات المجموعتين (Group Statistics).

المجموعة	المتغيرات	الوسط (Mean)	الانحراف المعياري (St.dev.)	عدد الملاحظات (Valid N)
٠ – ٢ سنوات نجاح	معدل الباكالوريا	١٠,٤٨٨٠	٠,٨٠٠	٢١٦
	السن	٢١,٧٩١٧	١,٥٠٢	٢١٦
	الجنس (أنثى)	٠,٤٣٠٦	٠,٤٩٦	٢١٦
	الأصل الجغرافي (صفاقس و المناطق القريبة)	٠,٤٢١٣	٠,٤٩٤	٢١٦
	الطلاب الذين فقدوا آبائهم	٠,٠٩٢٦	٠,٢٩٠	٢١٦
	وجود منحة للدراسة الجامعية	٠,٤٢١٣	٠,٤٩٤	٢١٦
٣–٤ سنوات نجاح	معدل الباكالوريا	١٠,٨٧٧٢	٠,٩٨٨	٥٧٤
	السن	٢٠,٩٥٨٢	١,٢٣٢	٥٧٤
	الجنس (أنثى)	٠,٥٥٢٣	٠,٤٩٧	٥٧٤
	الأصل الجغرافي (صفاقس و المناطق القريبة)	٠,٥٢٩٣	٠,٤٧٠	٥٧٤
	الطلاب الذين فقدوا آبائهم	٠,٠٤٨٨	٠,٢١٥٦٠	٥٧٤
	وجود منحة للدراسة الجامعية	٠,٣١١٨	٠,٤٦٣٦٥	٥٧٤

جنس الطالب

يشير الجدول رقم (١) إلى أهمية العامل "أنثى" الذي له نسبة تفسير مرتفعة (F فيشر تساوي ٩,٤ مع نسبة خطأ اقل من ١٪).

والجدول رقم (٢) يدعم فرضية نسب نجاح أقل للطلاب مقارنة بالطالبات، حيث نلاحظ أن نسب الطالبات أكثر ارتفاعا في المجموعة الثانية (٣- ٤ سنوات نجاح) من المجموعة الأولى (٠- ٢ سنوات نجاح).

وفي هذا الإطار، يمكن القول بأن الشبان عامة- سواء كانوا طلابا أو طالبات- يشتركون في عديد الأمور. فوسائل ترفيههم متشابهة، وهم يشتركون في حماسهم وفي رغبتهم القوية في تحقيق النجاح ويمكن تصنيفهم رغم اختلافاتهم في مجموعة واحدة.غير أن المواجهة بين المجتمع الذي نشئوا فيه والمجتمع الذي يصبون إليه ينشأ شبانا مختلفين في توقعاتهم وفي نظرتهم إلى العالم ومدى تعلقهم بالثقافة والدراسة.

وفي تونس كغيرها من البلدان العربية، فان الفتاة تبقى مرتبطة بصفة أكبر بالمقاييس الاجتماعية التقليدية للمجتمع وبهوية ثقافية معينة. فتجد نفسها حينئذ أكثر استعدادا للدراسة بصفة عامة والدراسة الجامعية بصفة خاصة. كما أن الفتاة هي أيضا أكثر حرصا على تحقيق أفضل النتائج لكسب حقها في الدراسة الذي لم تمنح إياه إلا مؤخرا (منذ جيلين على الأكثر). ويبرز النجاح الدراسي حينئذ كأفضل طريق يوصلها إلى لعب دور في المجتمع.

مكان إقامة الطالب

نلاحظ أن المتغير "الأصل الجغرافي للطالب" له نسبة تفسير معنوية. فنسبة الطلاب القاطنين بمدينة صفاقس والمناطق القريبة منها هي أكثر ارتفاعا في المجموعة (٣- ٤ سنوات نجاح) من المجموعة (٠- ٢ سنوات نجاح).

وقد كتب ارليتش (Erlich, 1998): "لا يمكن أن نكون طلابا، وإنما نصير طلابا". وهو يشير بقوله هذا إلى أن الدراسة الجامعية هي عملية تحررية تؤدي إلى انخراط أكبر في الحياة الاجتماعية. فالطلاب يكتسبون خلالها شيئا من الاستقلالية تجاه محيطهم العائلي،

ويتبنون طريقة عيش جديدة وشبكة ارتباطات اجتماعية جديدة. والطلاب بدورهم يفضلون الحرية التي تمنحها إياهم الجامعة (Lassarre and Paty, 2003). لكن هذه الحرية من شأنها أن تفرز أيضا بعض المعوقات: صعوبة الاعتماد المطلق على النفس وما قد تفرزه من صعوبات عاطفية ونفسية واستقلالية مالية وغيرها من الأمور التي من شأنها التأثير سلبا على نتائج الاختبارات والتحصيل الدراسي.

الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للطالب

يشير الجدول رقم (١) إلى أن المتغيرين: "الطلاب الذين فقدوا آبائهم" و"الطلاب المتحصلون على منحة للدراسة الجامعية" لهما قوة تفسير معنوية. وأيضا، يبين الجدول رقم (٢) أن هذين الصنفين من الطلاب، أي أصحاب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتواضعة يتواجدون أكثر في المجموعة الأولى (٠- ٢ سنوات نجاح) من المجموعة الثانية (٣- ٤ سنوات نجاح).

وبذلك يمكن إثبات صحة الفرضية التي تشير إلى أن عدم توفر الراحة المادية و الاجتماعية يمكن أن تنعكس سلبا على النتائج في الجامعة.

اختبار قوة النموذج

حتى نختبر مدى قوة النتائج التي تحصلنا عليها من خلال طريقة التحليل التمييزي، نقوم بحساب العدد المتوقع للطلاب الناجحين حسب النموذج، ثم نقارن بينه وبين عدد الطلاب الناجحين بالفعل في كلتا المجموعتين.

الجدول رقم (٣). تصنيف بيانات العينة (Classification Results).

	عدد الطلاب المتوقع في المجموعتين حسب النموذج (Predicted Group Membership)

	ونسبته (%) مقارنة بعدد الطلاب الفعلي	
المجموعات	المجموعة ١ (٠- ٢ سنوات نجاح)	المجموعة ٢ (٣- ٤ سنوات نجاح)
المجموعة ١ (عدد الطلاب الفعلي:٢١٦ طالبا)	١٣١ (٦٠,٦٪)	٨٥ (٣٩,٤٪)
المجموعة ٢ (عدد الطلاب الفعلي:٥٧٤ طالبا)	١٨٦ (٣٢,٤٪)	٣٨٨ (٦٧,٦٪)

وكما يظهر من خلال الجدول رقم (٣)، فان العدد المتوقع للطلاب الناجحين في المجموعة الأولى بلغ ١٣١طالبا، أي ٦٠,٦٪ من عدد الطلاب الناجحين بالفعل (٢١٦ طالبا).

كما بلغ العدد المتوقع للطلاب الناجحين في المجموعة الثانية ٣٨٨ طالبا، أي ٦٧,٦٪ من عدد الطلاب الناجحين بالفعل (٥٧٤ طالبا).

أما بالنسبة لكل العينة، فقد بلغ العدد المتوقع للطلاب الناجحين حسب النموذج ١٣١ + ٣٨٨ طالبا، أي ٥١٩ طالبا بنسبة ٦٥,٧٪ من عدد الطلاب الجملي الناجحين بالفعل (٧٩٠ طالبا).

ويمكن القول بصفة عامة أن المتغيرات المختارة تبدو مهمة لبيان فرص نجاح الطلاب رغم أنها لا تفسر لوحدها بالطبع نتائج الطلاب بما أنه توجد متغيرات أخرى ليست داخلة في النموذج.

الخاتمة

إن مسالة النجاح في التعليم الجامعي مهمة لأكثر من سبب. فهي مهمة للطالب لان نجاحه يرتكز عليه مستقبله من النواحي الاقتصادية والاجتماعية. وهي مهمة للدولة لرفع رصيدها من الموارد البشرية. و تزداد أهمية هذه المسالة في ظل مناخ اقتصادي عالمي يدور حول مفاهيم رفع الكفاءة والتنافسية والإنتاجية ومثل هذه المصطلحات التي تدور في بوتقة العولمة الاقتصادية. فخفض تكاليف

التعليم العالي يقود إلى رفع كفاءته ويتم ذلك من خلال رفع نسب النجاح.

ولكن رفع معدلات النجاح يعتمد على مجموعة من العوامل ترتبط بالبيئة العاطفية والنفسية للطالب، ببيئته الاجتماعية، بوضعيته المالية، بشخصيته، بالمجهود القادر على القيام به، وبمتغيرات أخرى كثيرة قد لا تقل أهمية.

وفي هذه الدراسة، قمنا باختيار مجموعة من العوامل التي اعتبرناها هامة وقادرة بطريقة جيدة على تفسير أسباب النجاح والإخفاق في الجامعة.

والنتائج التي تحصلنا عليها تبدو على اتفاق مع كثير من الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع وتشير أساسا إلى أن مستوى الطالب قبل دخوله الجامعة له تأثير ايجابي على النجاح في التعليم العالي.

كذلك، يظهر من نتائج الدراسة أن نسب النجاح لدى الطالبات أكبر من نسب النجاح لدى الطلاب. فهل يجدر بنا رفع المقاعد المخصصة للطالبات على حساب مقاعد الطلاب لرفع نسب الكفاءة خاصة في التخصصات الطويلة؟ في هذا الإطار، قد يكون من المفيد التفكير في بعث وتعزيز تخصصات قصيرة ذات أبعاد عملية تتفق مع سوق العمل موجهة بالأساس نحو الطلاب الذكور.

من ناحية أخرى، تشير نتائج الدراسة أيضا إلى أن مكان إقامة الطالب تؤثر بطريقة معنوية على فرص النجاح. فالطلاب البعيدون عن عائلاتهم لهم فرصة أقل للنجاح من أولئك الذين يعيشون وسط عائلاتهم. وهذا الأمر قد يكون مرتبطا بالصعوبات العاطفية التي يواجهها هؤلاء الطلاب، أو بقلة الموارد المالية ونقص الخبرة في مواجهة الاستقلالية.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن ضرورة تعزيز سياسة اللامركزية في التعليم العالي خاصة فيما يتعلق بإنشاء الجامعات. فالعديد من الطلاب القادمين من مناطق أخرى داخل الجمهورية لم يكونوا ليختاروا المناطق البعيدة لو توفرت لهم فرص وجود جامعات قريبة. وكما يبدو من النتائج، فان سياسة اللامركزية تبدو الطريقة الأمثل لتدعيم معدلات النجاح لدى الطلاب ورفع كفاءة المؤسسات الجامعية.

كـذلك، تشـير نتـائج الدراسـة إلـى أن الوضـعية الاجتماعيـة والاقتصادية للطلاب تؤثر بطريقة معنوية على فرص النجاح. فالطلاب الذين فقدوا آبائهم أو المنتمين إلى طبقة اجتماعية متواضعة لهم فرصة أقل للنجاح، مما يبين ضرورة مساعدة هذه الفئة من الطلاب بصفة أكبر من خلال الإحاطة النفسية والمالية.

وبصفة عامة، يمكن الجزم من خلال نتائج الدراسة بأهمية محاولة التأثير على المتغيرات المذكورة في سبيل تحقيق الإصلاحات المطلوبة ورفع كفاءة التعليم.

المراجع

Arias, O. and McMahon, W. W. (2001). Dynamic Rates of Return to Education in the U.S. *Economics of Education Review*, 20 (2), 121-134.

Attewell, P. (2001). The Winner-take-all high School: Organizational Adaptations to Educational Stratification. *Sociology of Education*, 74 (4), 267-295.

Barling, J., Zacharatos, A., and Hepburn, C. G. (1999). Parents' job Insecurity Affects Children's Academic Performance through Cognitive Difficulties. *Journal of Applied Psychology*, 84, 437-444.

Boulet, A., Savoie-Zajc, L. and Chevrier J. (1993). Les Stratégies D'apprentissage à L'université. *Ste-Foy, Presses de l'Université du Québec*, 201-210.

Chakraborty, K., Biswas, B. and Lewis, C. (2001). Measurement of Technical Efficiency in Public Education: A Sand Non-stochastic Production Function Approach. *Southern Economic Journal*, 67 (4), 889-905.

Collier, P. J. (2000). The Effects of Completing a Capstone Course on Student Identity. *Sociology of Education*, 73 (4), 285-299.

Conley, D. (2001). Capital for College: Parental Assets and Postsecondary Schooling. *Sociology of Education*, 74 (1), 59-72.

Cooper, S.T. and Cohn, E. (1997). Estimation of a Frontier Production Function for South Carolina Education Process. *Economics of Education Review*, 16 (1), 313-327.

Crosnoe, R. (2001). Academic Orientation and Parental Involvement in Education During High School. *Sociology of Education*, 74 (3), 210-230.

De Ketele, J. and Pirot L. (2000). L'engagement Académique de L'étudiant comme Facteur de Réussite à L'université: Etude Exploratoire Menée dans Deux Facultés Contrastées. *Revue des Sciences de L'Education*, 22 (2), 367-394.

Eide, E., Brewer, D. J., and Ehrenberg, R. G. (1998). Does it Pay to Attend an Elite Private College? Evidence on the Effects of Undergraduate College Quality on Graduate School Attendance. *Economics of Education Review*, 17 (4), 371-391.

Erlich, V. (1998). *Les Nouveaux Etudiants: Un Groupe Social en Mutation*. Armand Colin, Paris.

Fisher, S. (1994). *Stress in academic Life*. Open University Press, Buckingham.

Furstenberg, F. F., Cook, T. D., Eccles, J., Elder, G. H., and Sameroff, A. (1999). *Managing to Make it: Urban Families and Adolescent Success*. University of Chicago Press.

Glasgow, K. L., Dornbusch, S. M., Troyer, L., Steinberg, L., and Ritter, P. L. (1997). Parenting Styles, Adolescents' attributions, and Educational Outcomes in Nine Heterogeneous High School. *Child Development*, 68, 507-529.

Grubb, W. N. (2002). State and Local Studies of Pre-baccalaureate Education. *Economics of Education Review*, 21 (5), 401-419.

Heikkila, A. and Lonka, K. (2006). Studying in Higher Education: Students' approaches to Learning, Self-regulation and Cognitive Strategies. *Studies in Higher Education*, 31, 99–117.

Heller, D. E. (1999). The Effects of Tuition and State Financial Aid on Public College Enrollment. *Review of Higher Education*, 23, 65-89.

Hill, N. E., Castellino, D. R., Lansford, J. E., Nowlin, P., Dodge, K. A., Bates, J. E., and Pettit, G.S. (2004). Parent Academic Involvement as Related to School Behavior, Achievement, and Aspirations: Demographic Variations across Adolescence. *Child Development*, 75, 1491-1509.

Hong, S., and Ho, H.-Z. (2005). Direct and Indirect Longitudinal Effects of Parental Involvement on Student Achievement: Second-order Latent Growth Modeling Across Ethnic Groups. *Journal of Educational Psychology*, 97, 32-42.

Lassarre, D. and Paty, B. (2003). Stress et Conditions de Vie et D'études des Etudiants: Enquête sur une Année Universitaire. *Revue de l'IRES*, 43 (3), 95-119.

Leigh, D. E., and Gill, A. M. (2003). Do Community Colleges Really Divert Students from Earning Bachelor's Degrees?. *Economics of Education Review*, 22 (1), 23-41.

Masjuan, J.M and Troiano, H. (2009). University Students' Success: A Psycho-sociological Approach. *Journal of High Education*, 58, 15-28.

McDonough, P. M. (1997). *Choosing Colleges: How Social Class and Schools Structure Opportunity*. State University of New York Press, New York.

Ministère de L'Enseignement Supérieur (MES). (2008). Bureau des Etudes, de Planification et de la Programmation.

Perna, L. W. (2006). Studying College Choice: A Proposed Conceptual Model. *Higher Education: Handbook of Theory and Research*, 21, 91–157.

Perna, L.W., and Titus, M. (2005). The Relationship between Parental Involvement as Social Capital and College Enrollment: An Examination of Racial/Ethnic Group Differences. *Journal of Higher Education*, 76, 485-518.

Perry, R. P., Hladkyj, S., Pekrun, R. H., and Pelletier, S. T. (2001). Academic Control and Action Control in the Achievement of College Students: A Longitudinal Field Study. *Journal of Educational Psychology*, 93, 776-789.

Rau, W., and Durand, A. (2000). The Academic Ethic and College Grades: Does Hard Work Help Students to "Make the Grade"?. *Sociology of Education*, 73 (1), 19-38.

Romainville, M. (2000). *L'échec dans L'université de Masse*. L'Harmattan, Paris.

Regina, D.-A., and James, E. R. (2004). Charter Building and Labor Market Contacts in Two-year Colleges. *Sociology of Education*, 77, 245-270.

Sévigny, D. (2003). Impact de la Défavorisation Socio-économique sur la Diplomation des Elèves Inscrits dans les Ecoles Secondaires Publiques de L'ile de Montréal. *Comité de Gestion de la Taxe Scolaire*, Montréal.

Shilkret, R., and Nigrosh, E. E. (1997). Assessing Students' Plans for College. *Journal of Counseling Psychology*, 44, 222-231.

Sireci, S. G., Zanetti, M., and Berger, J. B. (2003). Recent and Anticipated Changes in Post-secondary Admissions: A Survey of New England Colleges and Universities. *Review of Higher Education*, 26, 323-342.

Strage, A., and Brandt, T. S. (1999). Authoritative Parenting and College Students' Academic Adjustment and Success. *Journal of Educational Psychology*, 91, 146-156.

Tseng, V. (2004). Family Interdependence and Academic Adjustment to College: Youth from Immigrant and U. S.-born Families. *Child Development*, 75, 966-983.

Wolters, C. A. (1998). Self-regulated Learning and College Students' Regulation of Motivation. *Journal of Educational Psychology*, 90, 224-235.

The Factors Affecting Student Success at University: A Case Study in a Tunisian College

Anis S. Khayati
Assistant Professor, Economic & Finance Department.
College of Business and Economics - Qassim University.

(Received 21/3/2011; accepted for publication 8/10/2011)

Abstract. Many studies have sought to determine the potential factors that could increase success rates at universities as one of the main measures of technical efficiency in higher education. In the same framework, we try in this paper to analyze the impact of the student's individual environment on his/her results at university. We use a unique set of data containing an entirely newly enrolled student population at a Tunisian college. The statistical results reached through the method of discriminant analysis reveal that the overall requirements for success can be explained by a number of conditions: The pre-university educational level, the student's sex, the student's place of residence and his/her social and economic conditions. The study also presents some recommendations pertaining to the use of these relevant variables in order to increase educational efficiency.

Keywords: Higher Education, Technical efficiency, Tunisia, Discriminant Analysis.